((باب التوحيد))

السؤال ١ : ما هو الدين وما هي فوائده ؟

الجواب : الدين هو مجموع القوانين النازلة من السماء والنابعة من العقل السليم البشري والفطرة الزكية التي فطر الله العباد عليها .

الدين هو ثورة فكرية تقود الإنسان إلى الكمال والترقي في جميع المجالات وأهمها تتلخص في أربعة :

١) تقويم الأفكار والعقائد وتهذيبها عن الأوهام والخرافات .

٢) تنمية الأصول الأخلاقية .

٣) تحسين العلاقات الإجتماعية .

٤) الغاء الفوارق العنصرية والقومية .

فالإنسان لا يصل إلى هذه الغايات الراقية إلا في ظل الدين وتحت تعاليم الشرائع السماوية .

****

السؤال ٢ : هل يمكن للإنسان أن يعيش بلا دين ؟

الجواب : إذا كان إنساناً فلا يمكن له العيش بلا دين لأن الدين وحب الدين من ذاتيات الإنسان وما تراه من الخلق الذي يعيش بلا دين فهو لا يخلو من حالتين :

- إما اتخذ إلهه هواه بتصور انه الدين المطلوب للفطرة .
- وإما انه خرج من الإنسانية فلا يحس بحاجة إلى دين .

وقد كشف عن هذه الحقيقة القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها** ﴾ وقال تعالى ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في كبد .... وهديناه النجدين** ﴾ .

السؤال ٣ : ما هي أدوار الدين في حياة الإنسان ؟

الجواب : ان للدين عدة أدوار رئيسة ومصيرية للإنسان نشير بالاجمال إلى بعضها :

(أ) **الدين مبدع للعلوم** : لأن الموحد يعتقد بأن لهذا الكون خالق مبدع عليم حكيم قد أودع في هذا العالم أسراراً صنع الله الذي أتقن كل شيء ، فالموحد يريد كشف هذه الأسرار والتطلع على هذا النظم . ولكن غير الموحد يعتقد بالصدفة فلا توجد هناك أسرار لعالم الوجود حتى إلى كشفها ويتعطش لمعرفتها ومعرفة خالقها .

(ب) **الدين دعامة الأخلاق** : لأن الإنسان لا يلتزم بالقيم الأخلاقية ما لم يعتقد بوجود المراقب الذي لا يخفى عليه ذرة في الكون يثيب المحسن ويعاقب المسيء .

(ت) **الدين حصن منيع في خضم متقلبات العالم** : وذلك ان الإنسان ضعيف ينهار أمام عواطف المصائب والبلايا من فَقْد أحبّة وفقر وبلايا طبيعية وحروب مدمرة فالموحد والمتدين ليرى ذلك بلاء وامتحان إلهي يثاب الصبور عليها ، وكل ذلك في إطار العدل والحكمة الإلهية لنفع الإنسان . قال تعالى ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ .

****

السؤال ٤ : ما هي المعرفة المطلوبة منا لمعرفة الدين ؟

الجواب : ان الخطوة الأولى المطلوبة منا لمعرفة الدين هي المعرفة المعتبرة المتوفرة فيها الشرائط الآتية :

١) المعرفة القطعية التي لا تنفك عن الجزم والاذعان ورفض المعرفة الظنية والوهمية والشكية قال تعالى ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾ .

٢) أن لا تكون تقليدية مورثة من عمل الآباء وتقليد الأجداد ، وقد ذم ذلك في عدة آيات كقوله ﴿ **بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون** ﴾ .

٣) أن يكون نابع من الحسن السليم القريب والعقل الحصيف قال تعالى ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون** ﴾ فالسمع والبصر رمز الأدوات الحسية والأفئدة كناية عن العقل والإدراكات الصحيحة الفكرية والإدراكات الخارجية عن إطار تلك الأدوات غير قابلة للإستناد .

****

السؤال ٥ : ما هي المعارف العليا في الإسلام ؟

الجواب : ان الإسلام حث على التعرف على أمور ثلاثة من بين الموضوعات المختلفة الكثيرة لأنها الموصولة إلى معرفة الخالق وهي :

(أ) معرفة الكون والطبيعة قال تعالى ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾ .

(ب) معرفة الإنسان نفسه قال تعالى ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك إنه على كل شيء شهيد** ﴾ .

(ت) معرفة التاريخ قال تعالى ﴿ **لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب** ﴾ .

****

السؤال ٦ : لماذا نبحث عن وجود الله سبحانه ؟

الجواب : هناك عوامل ثلاثة تحثنا على البحث عن وجود الله ومعرفته :

العامل الأول : دور الدين في تحقيق الحياة السعيدة .

العامل الثاني : دفع الضرر المحتمل لأن عقلاء العالم من أنبياء وحكماء صادقين قد أخبرونا عن عوالم ما وراء الطبيعة وإنها منبع الخير والشر وجاء الإنسان منها ويرجع إليها فالإعراض عنها وعدم معرفتها مظنة الضرر ودفع الضرر المحتمل واجب عقلاء .

العامل الثالث : أطبق عقلاء العالم على شكر المنعم ، والله تعالى منهم فيجب شكره والشكر لا يتحقق إلا بمعرفته .

****

السؤال ٧ : ما هي الطرق اليقينية لمعرفة الله تعالى ؟

الجواب : قد ذكر العلماء ثلاثة طرق لمعرفة الله سبحانه وتعالى :

(الف) برهان النظم .

(ب) برهان الإمكان .

(ت) برهان حدوث المادة .

وقد ذكر أهل المعرفة ان الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق بل فوقها بكثير . فإن لكل ظاهرة من الظواهر الطبيعية وجهين :

أحدهما : يحكي عن وجودها وحدودها وموقعها في الكون .

الأخر : يحكي عن اتصالها بعلتها وقوامها بها ونشوءها منها ، مثل وجهي العملة الواحدة .

****

السؤال ٨ : ما هو برهان النظم وكيف يدل على وجود الله تعالى ؟

الجواب : يبتني برهان النظم على مقدمات أربع قد أقر بها العقلاء :

الأولى : ان وراء الذهن الإنساني عالماً مليئاً بالموجودات وان ما يتصوره الإنسان في ذهنه هو انعكاس للواقع الخارجي .

الثانية : ان عالم الطبيعة خاضع لنظام محدد وان كل ما في الكون لا ينفك عن النظم والسنن التي كشف العلوم الطبيعية عن بعضها .

الثالثة : ان الكون مبتني على نظام العلة والمعلول وان كل ما في الكون من سنن وقوانين لا ينفك عن علة توجده وتبقيه وتفنيه .

الرابعة : ان دلالة الأثر على المؤثر تتجلى بصورتين :

١) وجود الأثر يدل على وجود المؤثر كدلالة المعلول على علته .

٢) دلالة الأثر على خصوصيات المؤثر من عقله وعلمه وشعوره أو تجرده من تلك الكمالات والصفات .

وبعد بيان هذه المقدمات المسلمة عند العقلاء يتجلى معنى برهان النظم وكيف يدل على أن هناك خالق صانع مدبر حكيم عليم لهذا الكون الغير المتناهي موجود حي مفيض وهو الله رب العالمين .

وقد حثنا القرآن الكريم على معرفة برهان النظم قال تعالى بعد بيان عجائب خلقه من سموات وأرض وما بينهما وفيهن ﴿ **إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** ﴾ ﴿ **يذكرون** ﴾ ﴿ **يعقلون** ﴾ ﴿ **يسمعون** ﴾ . ونتبرك بآيات من سورة النحل لبيان الموضوع :

١) النحل ١١ : ﴿ **ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** ﴾ .

٢) النحل ١٣ : ﴿ **وما ذرأ لكم من الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون** ﴾ .

٣) النحل ٦٥ : ﴿ **والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون** ﴾ .

٤) النحل ٦٧ : ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون** ﴾ .

٥) النحل ٦٩ : ﴿ **ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** ﴾

****

السؤال ٩ : ما هو جوابكم للفيلسوف الإنكليزي ديفيد هيوم في اعتراضه على برهان النظم وحاصل اشكاله : إن أساس برهان النظم قائم على اننا شاهدنا ان جميع المصنوعات البشرية المنظمة لا تخلو من صانع ماهر فلابد للكون المنظم من صانع خالق أيضاً لشباهته بمصنوعات البشرية . ثم انتقد هذا بأنه مبني على التشابه بين الكائنات الطبيعية والمصنوعات البشرية وهو قياس مع الفارق لأن مصنوعات البشر جامدة وميتة والطبيعة حية ثم جربنا مصنوعات البشر فوجدناها كذلك ولكن لم نجرب كل ما في الطبيعة ؟

الجواب : برهان النظم ليس مبنياً على التشابه بين مصنوعات البشر والموجودات الطبيعية حتى يقال هذا صناعي وذاك طبيعي ، ولا يمكن اسراء حكم الأول إلى الثاني وليس مبني على التماثل الذي هو الملاك في التجربة حتى يقال جربناه في مصنوعات البشر ولم نجربه في الطبيعة ، بل هو قائم على ملاحظة العقل للنظم والتناسق والإنضباط بين أجزاء الوجود . فيحكم بما هو هو من دون دخالة لأي تجربة ومشابهة ، وحكم العقل كلي وعام غير قابل للتفكيك .

****

السؤال ١٠ : ما هي الرابطة بين النظام ودخالة الشعور ؟

الجواب : ان العقل يحكم بوجود رابطة منطقية بين النظم ودخالة الشعور وذلك لأن النظم ليس في الحقيقة إلا أمور ثلاثة :

١) الترابط بين أجزاء متنوعة من حيث الكمية والكيفية .

٢) ترتيبها وتنسيقها بنحو يمكن التعاون والتفاعل فيما بينها .

٣) الهادفية إلى غاية مطلوبة ومستوفاه من ذلك الجهاز المنظم .

والنظام بهذا المعنى موجود في كل أجزاء الكون من ذرته إلى مجرته فهو كاشف عن مدبر خالق حي حكيم .

****

السؤال ١١ : ما هو تعريف برهان الإمكان ؟

الجواب : تقرير برهان الإمكان يتوقف على بيان أمور :

(الف) تقسيم المعقولات إلى **واجب وممكن وممتنع** .

فالواجب : هو الذي لا يحتاج في وجوده إلى علة توجده وتبقيه مثل الله جل وعلا .
الممكن : هو الذي يحتاج في إيجاده إلى علة تحدثه وتبقيه مثل السموات والأرض وما فيهن
الممتنع : هو الذي لا يمكن إيجاده لأنه عدم محض وكذلك وجود الممكن بلا علة للإيجاد .

(ب) وجود الممكن هي علته فالواجب مستغني عن العلة في وجوده والممتنع مستغني عن العلة في عدمه والممكن واقف في الحد الوسط فيحتاج إلى علة تزحزحه إلى العدم أو الوجود .

(ت) بطلان **الدور والتسلسل** ، وبيانه :
الدور : عبارة عن كون الشيء موجداً لشيء ثان وفي الوقت نفسه يكون الشيء الثاني موجداً لذاك الشيء الأول وهذا باطل لأن مقتضى كون الأول علة للثاني تقدمه عليه وتأخر الثاني عنه ومقتضى كون الثاني علة للأول تقدم الثاني عليه فينتج كون الشيء الواحد في حالة واحدة ، وبالنسبة إلى شيء واحد متقدماً وغير متقدم ومتأخراً وغير متأخر وهذا هو الجمع بين النقيضين .

وأما التسلسل : فهو عبارة عن اجتماع سلسلة من العلل والمعاليل الممكنة مترتبة غير متناهية ويكون الكل متسماً بوصف الإمكان بأن يتوقف على (ب) و (ب) على (ج) والثالث على رابع وهكذا تتسلسل العلل والمعاليل من دون أن تنتهي إلى نقطة هي علة غير معلول وواجب غير ممكن ، فالمعلولية وصف للجميع .

وبطلان التسلسل واضح : لأن المعلولية كما هي وصف عام لكل جزء من أجزاء السلسلة وصف لنفس السلسلة أيضاً ، أي كما ان كل واحدة من الحلقات معلولة فهكذا مجموعها الذي نعبر عنه بسلسلة المعاليل المترتبة أيضاً معلول .

وحينئذ يطرح هذا السؤال نفسه : إذا كانت السلسلة الهائلة معلولة فما هي العلة التي أخرجتها من كتم العدم إلى عالم الوجود مع ان حاجة المعلول إلى العلة أمر بديهي لا ينكره إلا مجنون .

فتبين أن التسلسل باطل لأنه يستلزم التناقض أي ان حلقات السلسلة في عين انها معاليل وممكنة لا يمكن إيجادها تكون موجودة والمعدوم حين انه معدوم لا يكون موجوداً والمعلول عند فقْد العلة عدم .

فمن بعد بيان هذه المقدمات الثلاثة نعود لتقرير برهان الإمكان فنقول :

هذه الموجودات الإمكانية في عالم الوجود إما موجودات بلا علة أو لها علة .

وعلى الثاني فالعلة إما ممكنة أو واجبة .

ثم العلة الممكنة إما أن تكون متحققة بمعاليلها أي بالموجودات الإمكانية أو بممكن آخر .

فعلى الأول : أي كونها موجودات بلا علة يلزم نقض قانون العلية والمعلولية الذي اتفق عليه غير المجانين من البشر .

وعلى الثاني : أي كونها متحققة بعلة ممكنة والعلة الممكنة متحققة بهذه الموجودات الإمكانية يلزم الدور المحال الذي بينا بطلانه .

وعلى الثالث : أي تحققها بممكن آخر وهكذا الآخر متحقق بممكن آخر إلى ما لا نهاية يلزم منه التسلسل الذي أبطلناه .

وعلى الرابع : أي كون العلة واجبة يثبت المطلوب .

فتحصل انه لا يصح تفسير النظام الكوني الممكن إلا بإنتهاء الممكنات إلى الواجب لذاته القائم بنفسه . وهذا معنى برهان الإمكان .

****

السؤال ١٢ : هل ذكر برهان الإمكان في القرآن ؟

الجواب : ان الذكر الحكيم طرح معارف وأصول مدعومة بالبراهين الجلية والأدلة القطعية ولم يكتف بمجرد الدعوى بلا دليل . وقد أشار في عدة آيات إلى برهان الإمكان نذكر بعضها :

١) فاطر ١٥ : ﴿ **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد** ﴾ أي ان حقيقة الممكن حقيقة مفتقرة لا تملك لنفسها وجوداً وتحققاً ولا أي شيء آخر .

٢) محمد ٣٨ : ﴿ **والله الغني وأنتم الفقراء** ﴾ فانحصر الغنى في الله والفقر في ما سواه.

٣) النجم ٤٨ : ﴿ **وإنه هو أغنى وأقنى** ﴾ أحصر الغنى والإقناء له فلا غنى وإغناء واقنى لما سواه .

٤) الطور ٣٥ : ﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون** ﴾ وكلا الإحتمالين باطلين أم خلقوا من غير شيء باطل لإستلزامه استغنى المعلول الممكن عن العلة ، وأم هم الخالقون باطل لإستلزامه إنقلاب الممكن إلى الواجب .

٥) الطور ٣٦ : ﴿ **أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون** ﴾ أي ان الممكن لا يصح أن يكون خالقاً لممكن آخر بالأصالة والإستقلال ومن دون الإستناد إلى خالق واجب .

****

السؤال ١٣ : ان القول بانتهاء الممكنات إلى علة أزلية موجودة بنفسها غير مخلوقة يستلزم تخصيص القاعدة العقلية فإن العقل يحكم بأن الشيء لا يتحقق بلا علة والواجب متحقق بلا علة فلزم نقض القاعدة ؟

الجواب : أولاً : ان هذا السؤال كما يطرح على الإلهيين كذلك يطرح على الماديين لأنهم قائلين أيضاً بموجود قديم غير متحقق بعلة وإن كانوا يسمونه المادة الأولى التي تتحول وتتشكل إلى صور وحالات .

ثانياً : ان القاعدة العقلية تختص بالموجودات الإمكانية لأنها مسبوقة بالعدم ، وأما الواجب فهو غني عن العله في جعله وإيجاده لأنه غير مسبوق بالعدم ، وان الحاجة إلى العلة ليس من

خصائص الموجود بما هو موجود بل من خصائص الموجود الممكن المسبوق بالعدم ، فالواجب خارج عن القاعدة خروجاً تخصيصاً لا تخصيصياً .

ثالثاً : ان القول بإنتهاء الممكنات إلى موجود واجب متحقق بنفسه مقتضى البرهان العقلي فلا يصح الأخذ بحكمه في مورد دون مورد .

وقد حكم بهذه القاعدة في قوله الشهير : " كل ما بالعرض لابد أن ينتهي إلى ما بالذات " .

****

السؤال ١٤ : ما هو برهان حدوث المادة وكيف يدل على وجود الخالق تبارك وتعالى؟

الجواب : أولاً : ان الأصول العلمية أثبتت نفاد الطاقات الموجودة في الكون باستمرار إلى الفناء التام ، وهذا ما اتفق عليه كل علماء العالم علماء الطبيعة والشريعة وهو من المسلّمات الغير القابلة للنقاش .

ثانياً : ان هذا النفاد وفناء المادة يدل على أن وصف الوجود والتحقق للمادة ليس أمراً ذاتياً لها إذ لو كان الوجود والتحقق أمراً ذاتياً لها لزم أن لا يفارقها أزلاً وأبداً .

ثالثاً : يلزم أن يكون لوجود المادة بداية لأن لازم عدم البداية كون هذا الوصف أمراً ذاتياً لها ، ولو كان ذاتياً لها لوجب أن لا يكون لها نهاية .

رابعاً : ان كل شيء ممكن وان الوجود ليس من ذاتياته يحتاج في وجوده إلى علة واجبة وإلا لزم الدور والتسلسل .

فالنتيجة : ان العلة الواجب لإيجاد المادة هو الله تبارك وتعالى .

****

السؤال ١٥ : هل توجد هناك براهين أخرى على وجود الصانع وتوحيده غير ما ذكر ؟

الجواب : نعم . ذكر العلماء براهين كثيرة أهمها :

١) برهان الصديقين ذكره الشيخ الرئيسي في الإشارات .

٢) برهان الوجوب .

٣) برهان الأسد الاخصر .

٤) برهان الترتب .

٥) برهان الحركة الذي أبدعه الحكيم أرسطو وأكمله الفيلسوف الإلهي صدر المتألهين .

****

السؤال ٢١ : ما هو الفرق بين تعريف العلة عند الإلهي والمادي ؟

الجواب : العلة عند الإلهي : هي مخيض الوجود على الاشياء ومخرجها من العدم ومصيرها موجودة بعد ان كانت معدومة .

والعلة عند المادي : هي الموجد للحركة والتفاعلات في المادة كالنجار الذي يجمع الأخشاب ويضم بعضها إلى بعض بنحو خاص فتصير على هيئة الكرسي ، أو كالبناء الذي يجمع الأحجار .

والذي دعا المادي إلى تفسير العلة بهذا المعنى هو اعتقاده بقدمها وقدم الطاقات الموجودة فيها وغناها عن موجودها . وإلى ما ذكرنا أشار الفيلسوف السبزواري بقوله :

معطي الوجود في الإلهي فاعل　　معطي التحرك الطبيعي قائل

السؤال ٢٢ : ما هي منزلة بحث الأسماء في علم الكلام ؟

الجواب : ان أغلب اختلاف أهل الشرائع على طول تاريخ الشرائع السماوية يرجع إلى أسماء الله الحسنى وصفاته العليا حيث انه لا اختلاف في وجوده وذاته المقدس . وان الأمة الإسلامية التي اختلفت إلى عشرات الفرق منشأ هذا الإختلاف يرجع إلى الأسماء الحسنى . فمثلا تجد أصحاب الحديث من الحشوية والحنابلة لهم آراء خاصة في صفات الباري وأفعاله يقف عليها من راجع كتاب التوحيد لإبن خزيمة والسنة لأحمد بن حنبل . وتجد المعتزلة أهل الحد والتوحيد فقد تشتتوا إلى مذاهب متعددة في الأسماء والصفات من واصلية إلى هزيلية ومن نظامية إلى خابطية . وأما الجبرية من المسلمين فقد تشعبوا في الأسماء إلى جهمية ونجارية وضرارية حتى ظهر أبو الحسن الأشعر وجاء بمذهب جديد في الأسماء . فهذه الطوائف لم تختلف غالباً إلا في أسمائه وأفعاله وصفاته ، وهذا الأمر يعطي لبحث الأسماء والصفات في العقائد أهمية قصوى ومنزلة لا يمكن التهاون والعبور عنها بسهولة .

****

السؤال ٢٣ : ما هي أقسام الصفات الإلهية ؟

الجواب : تنقسم الصفات الإلهية إلى قسمين رئيسيين :

أحدهما : صفات الثبوتية الجمالية .

ثانيهما : صفات السلبية والجلالية .

ثالثهما : صفات الذات .

رابعهما : صفات الأفعال .

خامسهما : الصفات

سادسهما : الصفات الإضافية .

سابعهما : الصفات الخبرية .

****

السؤال ٢٤ : ما معنى الصفات الثبوتية أو الجمالية ؟

الجواب : إذا كانت الصفة مثبتة لجمال في الموصوف ومشيرة إلى واقعية في ذاته سميت بثبوتية ذاتية أو جمالية ، فالعلم والقدرة والحياة من الصفات الثبوتية المشيرة إلى وجود كمال وواقعية في الذات الإلهي .

****

السؤال ٢٥ : كم هي صفات الجمال وما هي ؟

الجواب : ان علماء العقائد حصروا الصفات الجمالية في ثمانية وهي : العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والإرادة والتكلم والغنى . غير ان النظر الدقيق يقتضي عدم حصر الصفات في عدد معين ، فإن الحق أن يقال ان الملاك في الصفات الجمالية هو ان كل وصف يعد كمالاً فالله متصف به وعليه يمكن ارجاع جميع الصفات الثبوتية الجمالية إلى وصف واحد والذي يؤيد عدم الحصر ان القرآن ذكر عشرات من صفات الجمال غير الثمانية المذكورة .

****

السؤال ٢٦ : ما معنى صفات الجلال وكم هي ؟

الجواب : صفات الجلال أو السلبية هي كل صفة كانت هادفة إلى نفي نقص وحاجة عنه سبحانه سميت سلبية أو جلالية . مثل نفي الجسمانية والتحيز والحركة والتغير من صفات

السلبية الهادفة إلى سلب ما هو نقص عن ساحته سبحانه . ولا يمكن حصرها في عدد معين بل المعيار انطباق القاعدة المذكورة في التعريف فما شملته القاعدة فهو من صفات الجلال .

****

السؤال ٢٧ : ما هو سر تسمية صفات الثبوت بالجمال وصفات السلب بالجلال ؟

الجواب : ان هذه التسمية أي الجمال والجلال من مبتكرات صدر المتألهين استيحاءاً من قوله تعالى ﴿ **تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام** ﴾ فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير ، وصفة الإكرام ما تكرمت ذاته بها وتجملت فيوصف بالكمال وينزه بالجلال .

****

السؤال ٢٨ : ما معنى صفات الذات وما هي ؟

الجواب : صفة الذات هي ما يكفي في وصف الذات به وهو خاص وفرض نفس الذات فحسب كالقدرة والحياة والعلم ، وقد عرفت بتعريف آخر : وهي ان كل ما يجري على الذات على نسق واحد فهو من صفات الذات أي لا يوصف به مرة ويسلب عنه أخرى فلا يقال الله قادر والله غير قادر بخلاف صفات الأفعال فيقال الله راضي والله غير راضي ، راضي عن المؤمن غير راضي عن الكافر ، الله خلق هذا الشيء ولم يخلق هذا الشيء ، ولكن لا يقال الله علم بهذا الشيء ولم يعلم بهذا الشيء .

****

السؤال ٢٩ : ما هي صفات الفعل ؟

الجواب : هي الصفات التي يتوقف توصيف الذات بها على فرض الغير وبالنظر إلى غير الذات وهو فعله . وقيل : انها الصفات المنتزعة من مقام الفعل . وقيل : انها الصفات التي تجري على الذات على وجهين بالسلب تارة وبالإيجاب أخرى . وكل ما قيل في تعريف صفات الأفعال يشير إلى معنى واحد مثل الخالق والرازق والمحيي والغافر فإن هذه الصفات توصف بها الذات المقدسة مع النظر إلى فعله تبارك وتعالى ويصدق عليه انه خالق وغير خالق مثلاً : خالق للإنسان وغير خالق لشريكه ، غافر للمؤمن وغير غافر للكافر .

****

السؤال ٣٠ : ما هي الصفات النفسية ؟

الجواب : المراد من الصفات النفسية هي ما تتصف به الذات من دون أن يلاحظ فيها الإنتساب إلى الخارج ولا الإضافة إليه كالحياة ، وهذا ليس تقسيم جديد بل هو عين صفات الذات التي مر ذكرها والاختلاف في التعبير .

****

السؤال ٣١ : ما هي الصفات الإضافية ؟

الجواب : هي كل صفة توصف بها الذات مع ملاحظة الخارج عن الذات مثل الخالقية والرازقية ، ويمكن تسميتها بالإنتزاعية لإنتزاعها من فعل الذات . وهذا ليس قسم جديد بل هي عين صفات الأفعال التي مر ذكرها .

السؤال ٣٢ : ما هي الصفات الخبرية ؟

الجواب : صفات الخبرية هو اصطلاح خاص بأهل الحديث في تقسيمهم الصفات إلى ذاتية ، وقد مر ذكرها وخبرية والمراد بها ما وصف سبحانه به نفسه في الكتاب العزيز من العلو وكونه ذا وجه ويدين وأعين واستوى على العرش وغير ذلك من الألفاظ الواردة في القرآن بحيث لو أجريت على الله سبحانه بمعانيها الافرادية المتبادرة عند العرف لزم منه التجسيم والتشبيه .

****

السؤال ٣٣ : ما هي طرق معرفة صفاته جل وعلا ؟

الجواب : الطرق الصحيحة لمعرفة صفاته تعالى ثلاثة :

١. طريق العقل .

٢. طريق الوحي .

٣. طريق الكشف والشهود .

****

السؤال ٣٤ : كيف يدل العقل على صفاته تعالى ؟

الجواب : للعقل طريقان للكشف عن صفاته تعالى :

الطريق الأول : الطريق العقلي الصرف ويكفي لذلك اثبات انه تعالى واجب الوجود بالذات يستدل بالطريق اللّمي (من العلة تعرف المعاليل) جميع صفاته الجمالية والجلالية . وقد سلك نصير الدين الطوسي هذا السبيل حيث قال : وجوب الوجود يدل على سرمديته

ونفي الزائد والشريك والمثل والتركيب بمعانيه والضد والتحيز والحلول والاتحاد والجهة وحلول الحوادث فيه والحاجة والألم مطلقاً واللذة المزاجية والمعاني والأحوال والصفات الزائدة والرؤية وعلى ثبوت الجود والملك والتمام والحقية والخيرية والحكمة والتجبر والقهر والقيمومية . وقد صرح القرآن بهذا الدليل كقوله تعالى ﴿ **شهد الله انه لا إله إلا هو أولوا العلم قائماً بالقسط** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد** ﴾ .

الطريق الثاني : مطالعة الكون المحيط بنا وما فيه من بديع النظام فيكشف بطريق الان (من المعلول يتوصل إلى العلة) عن علم واسع وقدرة مطلقة عارفة بجميع الخصوصيات الكامنة فيه وكل القوانين التي تسود الكائنات ، فمن خلال هذا الطريق أي دراسة الكون يمكن للإنسان أن يهتدي إلى قسم كبير من الصفات الجمالية لمبدع الكون وخالقه . وقد أمر القرآن بسلوك هذا الطريق في قوله تعالى ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب** ﴾ .

****

السؤال ٣٥ : ما هي أدلة الوحي المعرّفة لصفاته وأسمائه الحسنى ؟

الجواب : ان الوحي المتجلي في الكتب السماوية وعلى رأسها القرآن قد نعت المبدأ الأعلى بنعوت ووصفه بأوصاف وسماه بأسماء منها : ما في قوله تعالى ﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾ فهذه الآية الجامعة وأم آيات الصفات والأسماء .

****